كتاب دانيال - رقم مئة وواحد وستون

دور روما في إرساء رؤية نبوءات الكتاب المقدس: دراسة تفصيلية للإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال

Jeff Pippenger
2024-03-27

رؤيا دانيال في الإصحاح الحادي عشر هي المرجع الرئيسي لجميع رؤى نبوّات الكتاب المقدّس، وتقوم رؤيا الإصحاح الحادي عشر على رمز روما.

> وفي تلك الأزمنة يقوم كثيرون على ملك الجنوب؛ كما أن عُصاةَ شعبك يرفعون أنفسهم لإقامة الرؤيا، ولكنهم يسقطون. دانيال 11:14.

يعلق جونز على الآية السابقة كما يلي:

> لما كمل ذنب الأموريين، أُعطي مكانهم لإسرائيل، شعبِ الله. ولما سلك إسرائيل طريق الأمم وملأ أيضًا كأس الإثم، أقام الله مملكة بابل وأخذ كل شيء. ولما ملأت بابل كأس إثمها، انتقل السلطان إلى فارس. وحين صُرِف الملاك بسبب شر الفرس، جاء حينئذٍ رئيسٌ يونان واكتسحها.
>
> وإلى متى كانت قوة اليونان ستستمر؟ ومتى كان ينبغي أن تُكسَر؟ «عندما يبلغ المتجاوزون تمامهم.» تلك الأمة تبقى حتى تملأ مكيال إثمها، ثم تُنقَل القوة إلى مملكة أخرى. أما القوة التي نُقِلت إليها فكانت الرومانية، كما نتعلّم من دانيال 11:14. «وفي تلك الأزمنة يقوم كثيرون على ملك الجنوب؛ وكذلك لصوص شعبك يرتفعون لإثبات الرؤيا، ولكنهم يسقطون.» تُشار إلى هذه الأمة على أنها أمة لصوص—أبناء لصوص، كما يقول هامش النص.
>
> «هؤلاء هم الذين أُعطي لهم المُلك الآن، ولأي غاية؟ — "أبناء اللصوص يعظّمون أنفسهم ليثبّتوا الرؤيا." عندما تظهر هذه الأمة على مسرح الأحداث، فحينئذٍ يدخل إلى المشهد ما يثبّت الرؤيا، ما هو أحد المقاصد العظمى للرؤيا، ذلك المَعلَم الرئيس في مسار الرؤيا التي أعطاها الله عبر الأنبياء لكل الأزمنة.» أ. ت. جونز، السنة الكولومبية ومعنى القرون الأربعة، 6.

يقول جونز إنه عندما تظهر القوة الرومانية "على الساحة، حينئذٍ يدخل ما يرسّخ" ... "خط الرؤية الذي منحه الله عبر الأنبياء على مرّ الدهور." في تاريخ ميلر، علّم البروتستانت، كما تفعل الأدفنتية اللاودكية الآن، أن عبارة "ساليي شعبك" تشير إلى أنطيوخس الرابع إبيفانيس، وهو ملك سلوقي حكم من 175 إلى 164 قبل الميلاد. وكان عضواً في السلالة السلوقية، التي كانت إحدى الدول اليونانية الوريثة التي خرجت من تفكك إمبراطورية الإسكندر الأكبر. وكان الخلاف حول هذه المسألة محدداً جداً في التاريخ الميلري، حتى إن تحديد هوية أنطيوخس إبيفانيس مبيّن على مخطط الروّاد لعام 1843.

إن الإشارة إلى أنطيوخس في المخطط تمثّل الإشارة الوحيدة إلى شيء لا يوجد في كلمة الله النبوية. وقد وُضِعت هناك لدحض التعاليم الكاذبة للبروتستانت في تلك الحقبة، وهي الآن التعليم الكاذب للأدفنتية اللاودكية. وأما ما إذا كان وليم ميلر قد أدرك عمق الأهمية الكامنة في فهم أن روما هي القوة الأرضية التي تُقيم «خط الرؤيا الذي أعطاه الله بواسطة الأنبياء لكل الأزمنة»، فذلك موضع شك؛ غير أن الأمر كان واضحًا بما يكفي للدفاع بحزم عن حقيقة أن روما هي التي تُقيم الرؤيا.

> حيث لا رؤيا، يهلك الشعب؛ أما من يحفظ الشريعة فطوبى له. أمثال 28:14.

سجّل سليمان أنه حيث لا توجد رؤيا يهلك الشعب، وكلمة «رؤيا» العبرية في الآية الرابعة عشرة هي نفس الكلمة الواردة في مَثَل سليمان. الرؤيا مسألة حياة أو موت، و«الرؤيا» تُثبّت برمز روما. وكلمة «رؤيا» في الآية الرابعة عشرة هي نفس الكلمة للرؤيا في حبقوق، الإصحاح الثاني.

> على مرصدي أقف، وعلى البرج أنتَصب، وأترقّب لأرى ماذا سيقول لي، وماذا أجيب حين أُوبّخ. فأجابني الرب وقال: اكتب الرؤيا واجعلها واضحة على الألواح، لكي يركض قارئها. لأن الرؤيا لموعد بعد، وفي النهاية تتكلّم ولا تكذب؛ إن أبطأت فانتظرها، لأنها ستأتي حتمًا ولا تتأخّر. حبقوق ٢:١-٣.

كلمة "reproved" في العدد الأول تعني "جودل". كان ويليام ميلر الرقيب الذي أُقيم على البرج في تاريخ حركة الملكين الأول والثاني، وعندما، في الرمزية النبوية، سأل ماذا ينبغي أن يجيب به في الجدل حول تاريخه، أُمر بكتابة الرؤيا، المؤكدة برمز روما. وتوافقاً مع هذه الحقيقة، عندما أصدر أتباع ميلر المخطط الرائد لعام 1843 تحقيقاً لهذه الأعداد الثلاثة من سفر حبقوق، أدرجوا إشارة إلى صميم الجدل الذي خاضوه. ولا شك أنهم لم يدركوا أن إشارتهم إلى الحجة السخيفة القائلة إن أنطيوخس أبيفانيس هو القوة التي أقامت الرؤيا تمثل الجدل الوارد في الإصحاح الثاني من سفر حبقوق، لكن الأخت وايت قالت إن ذلك المخطط كان "موجهاً بيد الرب، ولا ينبغي تغييره"، ولذلك كانت الإشارة إلى الجدل على المخطط من يد الله.

توصل الميلّريون إلى الفهم الصحيح بأن خيبة الأمل الأولى في 19 أبريل 1844 قد بدأت زمن الإبطاء، المشار إليه في حبقوق وكذلك في مثل العذارى العشر في إنجيل متى. كما توصلوا إلى أن هاتين النبوتين مرتبطتان ارتباطًا مباشرًا بالأصحاح الثاني عشر من حزقيال، حيث يحدد حزقيال فترةً من الزمن يتحقق فيها أثر كل رؤيا. وهذه الكلمة، «رؤيا»، هي الكلمة العبرية نفسها التي نحن بصدد النظر فيها الآن. ولهذا فإن جونز مصيب حين يصرح: «عندما» تدخل روما «إلى المشهد، حينئذٍ يدخل ما يثبت الرؤيا، ما هو أحد الأهداف العظمى للرؤيا، والعلامة الرئيسية الواحدة في خط الرؤيا الذي أعطاه الله بواسطة الأنبياء لكل زمان». إن روما تثبت مجمل رؤيا كلمة الله النبوية، وبصورة أكثر تحديدًا، فإن روما هي التي يقوم عليها البناء الكامل للأصحاح الحادي عشر.

حين تشير الأخت وايت إلى الإتمام النهائي للأصحاح الحادي عشر من سفر دانيال وتصرّح بأن «كثيرًا من التاريخ الذي جرى في إتمام هذه النبوّة سيتكرّر»، فهي تُبيّن أن تواريخ الأصحاح الحادي عشر التي كانت قد تمّ إتمامها من قبل كانت ترمز مسبقًا إلى الآيات الأخيرة من الأصحاح الحادي عشر من دانيال. وموضوع الآيات الأخيرة من الأصحاح الحادي عشر هو ملك الشمال، الذي يمثّل هناك روما الحديثة. لذلك فإن تواريخ الأصحاح الحادي عشر من دانيال التي تتكرّر هي تواريخ تمثّل روما.

في الأعداد الستة الأخيرة من الأصحاح الحادي عشر، تقهر روما الحديثة (ملك الشمال) ثلاث قوى جغرافية. في العدد الأربعين يقهر ملكَ الجنوب (الاتحاد السوفيتي السابق عام 1989)، وأرضَ البهاء (الولايات المتحدة عند صدور قانون الأحد الوشيك)، ومصر (العالم بأسره كما تمثله الأمم المتحدة). في دانيال 11 تُصوّر روما الوثنية على أنها تقهر ثلاث قوى جغرافية لتستولي على العالم المعروف حينئذٍ، ثم تُصوّر روما البابوية على أنها تقهر ثلاث قوى جغرافية لتستولي على الأرض.

تُذكَر روما الوثنية أولًا في هذا الأصحاح في العدد الرابع عشر، بغية تحديدها بوصفها الرمز الذي يُثبّت الرؤيا، غير أن صعودها إلى السلطة لا يُتناوَل إلا في العدد السادس عشر. وقد انقسمت مملكة الإسكندر الأكبر إلى أربعة أقسام تحقيقًا لكلمة الله النبوية، لكن تلك الأقسام الأربعة ما لبثت أن توحّدت سريعًا في خصمين رئيسيين يُعرَفان في السرد النبوي، الذي يمتد إلى ختام الأصحاح، إمّا بملك الجنوب أو بملك الشمال. ففي العدد الرابع عشر يُذكَر صعود قوة روما باعتبارها القوة التي كانت ستُثبّت الرؤيا، غير أن الموضوعات التي يجري تناولها هي الصراعات بين بقايا مملكة الإسكندر كما يمثّلها ملكا الشمال والجنوب.

في الآية الخامسة عشرة، لا يزال هذان الملكان منخرطين في صراعهما، وملك الشمال هو الغالب. لكن في الآية السادسة عشرة تدخل روما، وتقول الآية: «ولكن الآتي عليه»، أي إنه عندما تأتي روما ضد ملك الشمال الذي كان لتوّه غالباً على ملك الجنوب، فلن يستطيع ملك الشمال أن يصمد أمام روما. تغلب روما، وفي الآية السادسة عشرة أيضاً كانت روما ستقف في الأرض البهية، أرض يهوذا. وفي الآية السابعة عشرة «يجعل وجهه ليدخل بقوة مملكته كلها». فتغلب على ملك الشمال الذي لم يستطع أن يقف أمامها، ثم استولت على يهوذا، ثم دخلت مصر.

> وفي ذلك الزمان يقوم كثيرون على ملك الجنوب، وأيضاً العتاة من شعبك يتعاظمون لإقامة الرؤيا، ولكنهم يسقطون. فيأتي ملك الشمال ويقيم مترسة ويأخذ أشد المدن تحصيناً، ولا تقوى أذرع الجنوب على الصمود، ولا شعبه المختار، ولا تكون قوة للوقوف. أما الذي يأتي عليه فيفعل كمرضاته، ولا يقوم أمامه أحد، ويقف في الأرض البهية التي تُفنى بيده. ويجعل وجهه ليدخل بقوة كل مملكته، ومعه مستقيمون؛ هكذا يفعل، ويعطيه ابنة النساء لإفسادها، لكنها لا تثبت إلى جانبه ولا تكون له. دانيال 11:14-17.

الفتح المصوّر في هذه الآيات هو تحقيقٌ لما ورد في سفر دانيال، الأصحاح الثامن.

> ومن واحدةٍ منها خرج قرنٌ صغير، فتعاظم جداً نحو الجنوب، ونحو الشرق، ونحو الأرض البهية. دانيال ٨:٩.

القرن الصغير في الآية التاسعة هو روما الوثنية، وتُبيّن الآية التاسعة، متوافقةً مع الآيات من الرابعة عشرة إلى السابعة عشرة من الإصحاح الحادي عشر، أن روما الوثنية ستغزو ثلاثة كيانات جغرافية بينما كانت تبسط سيطرتها على العالم. تلك الكيانات هي الجنوب (مصر)، والشرق (سورية، ملك الشمال)، والأرض البهية (يهوذا). إن تاريخ الآيتين السادسة عشرة والسابعة عشرة يُمثّل الغزو التاريخي ذا المراحل الثلاث لروما الحديثة في الآيات من الأربعين إلى الثلاثة والأربعين، لأنه كما قالت الأخت وايت: «سيُعاد الكثير من التاريخ الذي حدث تحقيقًا لهذه النبوّة».

> «ومع أنّ مصر لم تستطع الوقوف أمام أنطيوخس، ملك الشمال، فإنّ أنطيوخس لم يستطع الوقوف أمام الرومان الذين جاءوا الآن عليه. ولم تعد أيّ ممالك قادرةً على مقاومة هذه القوّة الصاعدة. وقد أُخضعت سورية وضُمّت إلى الإمبراطورية الرومانية عندما جرّد بومبيوس، سنة 65 ق.م، أنطيوخس الآسيوي من ممتلكاته، وحوّل سورية إلى ولاية رومانية.»
>
> «وكانت القوة نفسها ستقوم أيضًا في الأرض المقدسة وتلتهمها. وقد ارتبطت روما بشعب الله، اليهود، عن طريق التحالف، سنة 162 ق.م، ومنذ ذلك التاريخ احتلت مكانًا بارزًا في التقويم النبوي. غير أنها لم تكتسب السيادة على اليهودية بفتح فعلي إلا سنة 63 ق.م؛ وكان ذلك على النحو الآتي.»
>
> عند عودة بومبي من حملته ضد ميثريداتس، ملك بنطس، كان منافسان، هيركانوس وأريستوبولس، يتنازعان على عرش اليهودية. عُرضت قضيتهما على بومبي، الذي أدرك سريعاً جور مطالب أريستوبولس، لكنه رغب في تأجيل البتّ في الأمر إلى ما بعد حملته المنشودة منذ زمن إلى العربية، واعداً حينئذ بالعودة وتسوية شؤونهم على الوجه الذي يراه عادلاً ومناسباً. فما إن أدرك أريستوبولس حقيقة مقاصد بومبي حتى أسرع عائداً إلى اليهودية، وسلّح رعاياه، واستعدّ لدفاع قوي، عازماً مهما كلّف الأمر على الاحتفاظ بالتاج الذي توقّع أن يُقضى به لغيره. وتعقّب بومبي الهارب عن كثب. وعندما اقترب من القدس، بدأ أريستوبولس يندم على مسلكه، فخرج لاستقباله، وحاول تسوية الأمور بأن وعد بالخضوع التام ودفع مبالغ طائلة. فَقَبِل بومبي هذا العرض، وأرسل جابينيوس على رأس مفرزة من الجنود لتسلّم المال. ولكن عندما وصل ذلك القائد المعاون إلى القدس، وجد الأبواب موصدة في وجهه، وأُبلغ من أعلى الأسوار أن المدينة لن

تلتزم بالاتفاق.

رفض بومبي أن يُخدع بهذه الطريقة بلا عقاب، فأوثق أريستوبولس، الذي كان قد أبقاه معه، بالأغلال، وسار على الفور بجيشه كله ضد أورشليم. كان أنصار أريستوبولس مع الدفاع عن المكان؛ وكان أنصار هيركانوس مع فتح الأبواب. ولما كان هؤلاء أكثر عددًا وغلبوا، أُتيح لبومبي الدخول إلى المدينة بلا عائق. فعندئذٍ تحصّن أتباع أريستوبولس بجبل الهيكل، عاقدين العزم على الدفاع عن ذلك الموضع بقدر ما كان بومبي عازمًا على إخضاعه. وفي نهاية ثلاثة أشهر فُتح في السور ثغر يكفي لشن هجوم، فأُخذ المكان عنوة بالسيف. وفي المذبحة المروعة التي تلت ذلك، قُتل اثنا عشر ألف شخص. وكان مشهدًا مؤثرًا، كما يلاحظ المؤرخ، أن يُرى الكهنة، المنشغلون حينئذٍ بالعبادة، يواصلون عملهم المعهود بيد هادئة وعزم راسخ، كأنهم غير واعين للجلبة العارمة، مع أن من حولهم من أصدقائهم يُساقون إلى الذبح، وكثيرًا ما اختلط دمهم بدم ذبائحهم.

بعد أن أنهى الحرب، هدم بومبي أسوار القدس، ونقل عدة مدن من سلطة اليهودية إلى سلطة سورية، وفرض الجزية على اليهود. وهكذا وُضِعت القدس للمرة الأولى، بالفتح، في أيدي تلك القوة التي كانت ستمسك بـ'الأرض البهية' بقبضتها الحديدية حتى تفنيها تمامًا.

الآية 17. وسيوجه أيضًا وجهه ليدخل بقوة مملكته كلها، ومعه أناس مستقيمون؛ هكذا يفعل: ويعطيه ابنة النساء ليفسدها، لكنها لا تثبت إلى جانبه ولا تكون له.

يقدّم الأسقف نيوتن قراءة أخرى لهذه الآية، تبدو أكثر وضوحًا في التعبير عن المعنى، كما يلي: «وسيوجّه وجهه أيضًا ليدخل بالقوة المملكة كلها.» لقد أوصلتنا الآية 16 إلى فتح سوريا واليهودية على يد الرومان. كانت روما قد فتحت من قبل مقدونيا وتراقيا. وكانت مصر حينئذٍ كل ما تبقّى من «المملكة كلها» للإسكندر، مما لم يُخضَع لسلطة روما، وتلك السلطة الآن توجّه وجهها للدخول بالقوة إلى تلك البلاد. أوريا سميث، دانيال والرؤيا، 258-260.

لقد أشرنا سابقًا، أكثر من مرة في هذه المقالات، إلى الكيفية التي تتوافق بها الآيتان الثلاثون والحادية والثلاثون من دانيال 11 مع الآيتين الأربعين والحادية والأربعين، كما أن تاريخ الآيتين الثلاثين والحادية والثلاثين يتوافق أيضًا مع اقتلاع ثلاثة قرون.

كنتُ أتأمّلُ القرونَ، وإذا قرنٌ آخر صغير قد طلع بينها، فانقلعت من قدّامه ثلاثةٌ من القرون الأولى من جذورها؛ وإذا في هذا القرن عيونٌ كعيونِ إنسان، وفمٌ يتكلم بعظائم. ... وعن القرون العشرة التي كانت في رأسه، وعن الآخر الذي طلع، وقد سقط قدّامه ثلاثة؛ ذاك القرن الذي له عيون، وفمٌ يتكلم بأمور عظيمة جداً، وكان منظره أشدّ بأساً من أقرانه. دانيال 7: 8، 20.

وكما أن الإصحاح الثامن من سفر دانيال، العدد 9، يمثّل المناطق الجغرافية الثلاث للفتوحات التي رسّخت روما الوثنية على العرش، كذلك فإن اقتلاع القرون (التي تمثّل الهيروليين والقوط الشرقيين والوندال) كان يمثّل المناطق الجغرافية الثلاث للفتوحات التي رسّخت روما البابوية على العرش. ويتوافق كلا هذين التاريخين مع الأعداد 40 إلى 43 من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال، كما يتوافق اقتلاع القرون الثلاثة مع تاريخ الأعداد 30 و31.

'الآية 8. كنت أتأمل القرون، وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها، فقلعت من قدامه ثلاثة من القرون الأولى من أصلها؛ وإذا في هذا القرن عيون كعيون إنسان، وفم يتكلم بعظائم.'

تأمّل دانيال القرون. ظهرت بينها بوادر حركة غريبة. برز قرن صغير (كان صغيرًا في البداية، لكنه صار بعد ذلك أقوى من أقرانه) وارتفع بينها. لم يكتفِ بأن يجد بهدوء مكانًا لنفسه ويشغله؛ بل زاحم بعض الآخرين ودفعهم جانبًا واغتصب أماكنهم. اقتُلعت ثلاث ممالك أمامه. هذا القرن الصغير، كما سنلاحظ بمزيد من التفصيل لاحقًا، كان هو البابوية. أما القرون الثلاثة التي اقتُلعت

أمامه فكانت الهيروليون، والقوط الشرقيون (الأوستروغوط)، والوندال. وكان سبب اقتلاعهم أنهم كانوا معارضين لتعاليم وادّعاءات السلطة الكنسية البابوية، ومن ثمّ لسيادة أسقف روما في الكنيسة.

و«في هذا القرن عيونٌ كعيون إنسان، وفمٌ يتكلم بعظائم»، فالعيون رمزٌ مناسب للدهاء، وحدةِ البصيرة، والمكر، وبُعد النظر لدى الهرمية البابوية؛ وأما الفم المتكلم بعظائم فهُو رمزٌ مناسب للدعاوى المتغطرسة لأساقفة روما. أوريا سميث، دانيال والرؤيا، 132-134.

إنها روما التي تُقيم رؤيا النبوة الكتابية، ولا سيما رؤيا دانيال الأصحاح الحادي عشر. ففي ذلك الأصحاح كان لا بدّ أن يُعاد، في الآيات الست الأخيرة من دانيال الحادي عشر، كثيرٌ من التاريخ النبوي الذي كان قد تمّ قبل الحركة الميلرية. ويُمثّل في الأصحاح الحادي عشر إخضاعُ ثلاث عقبات جغرافية أقامَتْ كلًّا من روما الوثنية وروما البابوية على العرش، وهذان التمثيلان يرمزان إلى الزمن الذي تُقام فيه روما الحديثة من جديد على العرش. إنها روما التي تُقيم الرؤيا، وبولس يحدِّد أن روما البابوية تُعلَن في وقتها.

لا يخدعنكم أحد على أي وجه، لأن ذلك اليوم لن يأتي إلا إذا حدث الارتداد أولاً، ويُستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك؛ المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهاً أو معبوداً، حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله. أما تذكرون أنه، وأنا بعد عندكم، كنت أقول لكم هذه الأمور؟ والآن تعلمون ما يحجز حتى يُستعلن في وقته. ٢ تسالونيكي ٢:٣-٦.

اعتلت البابوية العرش بوصفها المملكة الخامسة في نبوءات الكتاب المقدس في سنة 538، وكثيرون ممن ينظرون إلى الآية السادسة سيفترضون بلا شك أن بولس يقصد أن «البابوية ستُكشَف في سنة 538». قد يكون هذا صحيحًا، لكنه في الحد الأدنى حقيقة ثانوية مما كان بولس يشير إليه. بولس، مثل سائر الأنبياء، يتحدث أكثر عن الأيام الأخيرة منه عن زمنه هو. كان يشير إلى كيفية انكشاف البابوية نبويًا، إذ إنه كنبي كان متوافقًا مع سائر الأنبياء. سطرًا على سطر، إن الذين ليست لهم الرؤيا يهلكون، والذين ليست لهم الرؤيا إنما يفتقرون إليها لأنهم لا يعرفون ما الذي يؤسّس الرؤيا. إن معرفة أن روما هي التي تؤسّس الرؤيا مسألة حياة أو موت. بولس، متوافقًا مع سائر الأنبياء، يبيّن أن ما يكشف روما البابوية، وهي روما الأيام الأخيرة، هو «زمنها». إن «الزمن» النبوي المرتبط بروما هو ما يكشف ما هي روما ومَن تكون.

سنواصل هذه الدراسة في المقالة التالية.

الرسول بولس، في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي، تنبّأ بالارتداد العظيم الذي سيفضي إلى تأسيس السلطان البابوي. وصرّح بأن يوم المسيح لن يأتي «إلا أن يأتي الارتداد أولًا، ويُستعلن إنسان الخطيّة، ابن الهلاك؛ المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهًا أو معبودًا، حتى إنّه كإله يجلس في هيكل الله مُظهرًا نفسه أنّه إله». وفوق ذلك، يحذّر الرسول إخوته بأن «سرّ الإثم الآن يعمل». تسالونيكي الثانية ٢:٣، ٤، ٧. حتى في ذلك الوقت المبكّر رأى أخطاءً تتسلّل إلى الكنيسة، تمهّد السبيل لتطوّر البابوية.

قليلاً قليلاً، في البدء خِفيةً وفي صمت، ثم على نحو أكثر علانيةً كلما ازدادت قوّتُه وبسط سيطرته على عقول الناس، واصل «سرّ الإثم» عمله الخادع والمجدِّف. وبصورة تكاد لا تُدرَك، وجدت عاداتٌ الوثنية طريقها إلى الكنيسة المسيحية. وقد كُبح روحُ المساومة والمماشاة زمناً بفعل الاضطهادات العنيفة التي احتملتها الكنيسة في ظلّ الوثنية. ولكن لما توقّف الاضطهاد، ودخلت المسيحية إلى البلاطات والقصور الملكية، خلعت بساطةَ المسيح ورسله المتواضعة وارتدت أبّهةَ وكبرياءَ كهنةِ وحُكّامِ الوثنية؛ وأحلّت محلّ مطالب الله نظرياتٍ وتقاليد بشرية. وقد أثار اعتناقُ قسطنطين الاسمي للمسيحية، في مطلع القرن الرابع، فرحاً عظيماً؛ ودخل العالم إلى الكنيسة

متلفّعاً بهيئة من البرّ. ومن ثمّ تسارع عملُ الفساد. وبينما بدت الوثنية مهزومةً، غدت هي المنتصرة. وسيطر روحُها على الكنيسة. ودُمجت عقائدُها وطقوسُها وخرافاتُها في إيمان وعبادة الذين يدّعون اتّباع المسيح.

أدّى هذا التوفيق بين الوثنية والمسيحية إلى ظهور «إنسان الخطية» الذي تنبأت به النبوءة باعتباره معارضاً يرفع نفسه فوق الله. ذلك النظام الضخم للدين الباطل هو رائعة من روائع قوة الشيطان—نصب تذكاري لجهوده كي يُجلِس نفسه على العرش ويحكم الأرض وفقًا لإرادته. الجدل العظيم، 49، 50.